الدرس: 90

الأستاذ: الشيخ محمد تقى الشهيدي

المبحث: حجية قول اللغوى

التاريخ: الأحد 3 ذيقعدة الحرام 1445 ه.ق

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ربّ العالمين و صلى الله على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين ولعنة الله على اعدائهم اجمعين

فى حجية قول اللغوى

كان الكلام فى حجية قول اللغوى حيث استدل له بعدة وجوه.

بقية الايرادات على الوجه الثانى لحجية قول اللغوى

وصلنا الى الوجه الثانى و هو أن اللغوى من اهل الخبرة فى تشخيص المعانى اللغوية، و بناء العقلاء على الرجوع الى اهل الخبرة فى كل شىء.

اورد على هذا الوجه عدة ايرادات.

الايراد الثالث: اللغوى خبير بالنسبة الى موارد الاستعمال لا تعيين المعانى الحقيقية

وصلنا الى الايراد الثالث، و هو ما ذكره صاحب الكفاية من أن اللغوى ليس من اهل الخبرة بالنسبة الى تعيين المعانى الحقيقية للالفاظ، و إنما هو من اهل الخبرة بالنسبة الى موارد استعمال اللفظ فى كلمات العرب. أما أن المعنى الحقيقى لهذا اللفظ هل هو هذا المعنى أو ذاک المعنى، اللغوى ليس من اهل الخبرة بالنسبة اليه.

الجواب عن الايراد الثالث

انصافا هذا الايراد غير متجه. كيف يمكننا انكار خبروية الخليل البصرى صاحب كتاب العين أو ابن فارس صاحب كتاب معجم مقاييس اللغة أو الراغب الاصفهانى صاحب كتاب المفردات و امثالهم؟ هم كانوا

يقايسون بين موارد استعمال اللفظ و يحاولون كشف المعنى الحقيقى من خلال تلك الاستعمالات.

فهذا الايراد غير متجه.

الايراد الرابع: كتب اللغوية ليست معدة لتشخيص المعانى الحقيقية

الايراد الرابع: ما يظهر من صاحب الكفاية و صرّح به السيد الخوئى فى مصباح الاصول من أن اللغويين ولو فرضنا كونهم من اهل الخبرة فى تشخيص المعانى الحقيقية للالفاظ، لكن كتبهم ليست معدة لذلك. كتب اللغة اعدّت لبيان ما يستعمل فيه اللفظ. كل معنى يستعمل فيه اللفظ فيجيئون به فى كتب اللغة. اما هذا المعنى معنى حقيقى كان أو معنى مجازى كان لا يختلف. ولأجل ذلك ترى أنه يذكر فى كتب اللغة للفظ واحد معان متعددة، فهل يعنى ذلك أن هذا اللفظ مشترک لفظى بين تلك المعانى؟ ليس دائما كذلك.

و ما يقال من أن المعنى الاول عند اللغويين التزام أن يجيئون به كمعنى حقيقى للفظ و يجيئون بالمعانى المجازى بعده، هذا لا دليل عليه. و الا فكان ينبغى فى الالفاظ التى تكون مشتركا لفظيا أن يصرحوا بأن معنى الاول ليس مختصا باللفظ و ليس معنى الحقيقى للفظ مختصا به.

الجواب عن الايراد الرابع

ذكر فى البحوث فى الجواب عن هذا الايراد: بأنه يمكن كشف المعنى الحقيقى بالرجوع الى كتب اللغة بطرق و اخرى:

الطريق الاول: مثلا قد لا نحتمل فى لفظ تعدد المعنى. الصعيد إما معناه مطلق وجه الارض ولو كان حجرا، أو أن معناه هو التراب. فإذا اخبر اللغوى باستعمال لفظ الصعيد فى مطلق وجه الارض الشامل للحجر و نحوه، فنستفيد أن لفظ الصعيد مطلق و يشمل كل ما يكون من وجه الارض و لا يختص بالتراب.

الطريق الثانى: أن يصرح اللغوى بأنه لم يستعمل هذا اللفظ الا فى هذا المعنى المعين.

الطريق الثالث: أن يخبر اللغوى باستعمال اللفظ فى معانى عديدة، فيثبت بذلک أن اللفظ مجمل.

الطريق الرابع: أن يخبر اللغوى باستعمال اللفظ فى معنى و نحن فى خطاب نرى أن هذا المعنى لا يناسب هذا الخطاب، فنطرح هذا المعنى و نأخذ بالمعنى الآخر الذى صرح اللغوى باستعماله فيه. مثلا اللغوى يقول يستعمل لفظ السيد تارة بمعنى المولى و تارة بمعنى ابن العم. فإذا

ورد عن النبی صلی الله علیه و آله کلام مثلا علی علیه السلام سید المؤمنین، لا نحتمل أنه بمعنی ابن الاعم، فیتعین کونه بمعنی المولی.

و بشکل عام هذا الایراد الذی ذکره السید الخوئی و یظهر من صاحب الکفایة من أن کتب اللغة لم تمهّد لبیان المعانی الحقیقیة للالفاظ و إن کان لا بأس به، لکنه یمکن بعد ما نراجع کتب اللغة و نستکشف موارد الاستعمالات أن نشخّص المعنی المناسب لهذا اللفظ فی هذا الخطاب.

و هذا کلام صحیح الذی ذکره فی البحوث.

فإذن الوجه الثانی لحجیة قول اللغوی کونه من اهل الخبرة، و قلنا بأن جماعة من اللغویین لا اشکال فی کونهم من اهل الخبرة.

و اما أن کتب اللغة لم تمهد لبیان المعانی الحقیقیة، أجبنا عنه و إن کان اصل الایراد لا بأس به.

الایراد الخامس: عدم ثبوت وثاقة اللغویین

و اما ما یقال: من أنه لم یثبت وثاقة اللغویین.

الجواب عن الایراد الخامس

فهذا و إن كان تاما بالنسبة الى بعض اللغويين، لكن لا يتم بالنسبة الى جميع اللغويين. الشياع طريق كشف الوثاقة، أنتم كيف شخصتم أن هذا الطبيب ثقة؟ غير أنهم شخصتم وثاقته بالشياع، و الا أنتم عاشرتموه فوجدتموه ثقة؟ لا، الشهرة توجب الوثوق و الاطمئنان بأن هذا الطبيب ثقة أو هذا المهندس ثقة. هذا المهندس الذى يجىء و يقوم بيتک أو بيت شخص آخر توفى و صار نزاع بين ورثته فى تقويم هذا البيت كيف يستكشف أن هذا المهندس ثقة؟ غير من طريق الشياع والشهرة.

و هذا موجود بالنسبة الى جماعة من اللغويين.

و من البعيد جدا أن يكتب شخص اخصائى فى موضوع علمى و لا يعمل دقته، لأن هذا يوجب وهنه فى المجتمع.

و على أى حال من شياع وثاقته و من قرائن اخرى يمكن حصول العلم بأنه كان يتحرز عن الكذب و القول بغير علم، لأن هذا يقلّل من وزانته العلمية.

الايراد السادس و هو الصحيح: عدم بناء عقلائى على قبول قول الخبير ما لم يفد الوثوق

المهم فی الاشکال علی هذا الوجه الثانی و هو کون اللغوی من اهل الخبرة و یمکن الرجوع الیه من باب الرجوع الی اهل الخبرة ما ذکرناه مرارا من أنه لم یثبت لدینا بناء عقلائی علی قبول قول اهل الخبرة إذا لم یفد الوثوق و الاطمئنان.

اشکال المحقق النائینی علی الایراد السادس و الجواب عنه

و ما یقول المحقق النائینی من أن العقلاء فی مجال الاحتجاج یعلمون بقول اهل الخبرة و لو لم یفد الوثوق و الاطمئنان.

هذا مما لا دلیل علیه. أنت إذا کنت قیما شرعیا و جاء مهندس مقوم لهذا البیت ترید تبیع البیت و توزع ثمنه علی الورثة، إذا لم یحصل لک الوثوق من کلام ذاک المهندس فاعتمدت علیه و بعت البیت بثمن رخیس اعتمادا علی ذاک المهندس، العقلاء لا یحتجون علیک؟ لا یقولون لک لو کان البیت بیتک لما فعلت ذلک و لکن حیث إن البیت بیت مملوک للیتامی أنت قیمهم اکتفیت بشهادة هذا المهندس مع أنه لم ید کلامه الوثوق و الاطمئنان. أنا اشوف أن العقلاء یحتجون علی هذا القیم. ما یقبلون من عنده أنا فی اموالی الشخصیة ما اعمل الا بالاطمئنان والوثوق و لا اقبل قول المهندس ما لم اجزم بمطابقة شهادته

للواقع، و لكن حينما أبيع هذا البيت الذى يملكه الايتام و أنا قيم عليهم اكتفى بشهادة هذا المهندس الذى هو من اهل الخبرة و ما اريد احتاط. الناس ما يقبلون هذا الكلام من هذا الشخص.

فإذن هذا الوجه الثانى غير تام.

الوجه الثالث لحجية قول اللغوى: الانسداد الصغير

الوجه الثالث: ما يدّعى من تحقق الانسداد الصغير. هناک انسداد كبير ذكره المحقق القمى، قال: فى عصر الغيبة باب العلم بالاحكام الشرعية مسدود فى غالب المجالات و لا طريق لنا الا أن نعمل بالظن. هذا يسمى بالانسداد الكبير. و اما الانسداد الصغير فهو فى بعض المجالات. يقال بأنه لو لم يكن قول اللغوى حجة فحيث إنه عادتا لا يفيد الوثوق و الاطمئنان، فدائما الفقيه يبقى متحيرا و ينسدّ عليه باب معرفة معانى الالفاظ. فنستكشف من خلال ذلک حجية الظن الحاصل من قول اللغوى.

الجواب عن الوجه الثالث

هذا الوجه، أيضا غير تام. اولا: لنا أن نمنع من انسداد باب العلم بالمعانى اللغوية بشكل عام. بل دائما هناک قدر متيقن. القدر المتيقن

من لفظ الصعيد أنه هو التراب. القدر المتيقن من الغناء هو الصوت اللهوى المناسب لمجالس اللهو و اللعب. و هكذا. فى القدر المتيقن نأخذ بالدليل. بالنسبة الى ما يزيد على ذلک المقدار المتيقن نعمل بمقتضى الاصل من برائة أو اشتغال. ففى لفظ الصعيد حيث نتيمم فالمشهور يقولون: نشک أننا لو تيممنا على حجر فهل يحصل لنا الطهارة من خلال ذلک أم لا، فيكون مقتضى الاصل هو الاحتياط، لأنه يكون من قبيل الشک فى المحصل. نشک فى أن هذا التيمم بالحجر أوجد الطهارة من الحدث أم لا، تجرى قاعدة الاشتغال. بالنسبة الى الشبهة المفهومية للغناء تجرى البراءة، و الناس يرتاحون و يسمعون بعض الذى يكون شبهة مفهومية للغناء. لا يلزم من ذلک أىّ مشكلة.

الانسداد الذى يوجب المشكلة أن ينسدّ باب معرفة الاحكام فى معظم الفقه. و الا حتى لو أنتم قلتم باعتبار قول اللغوى لا يؤثّر ذلک كثيرا، لاختلاف كلمات اللغويين. أنا اشوف لا يكون فرق عملى بين انكار حجية قول اللغوى أو اثبات حجية قول اللغوى. عملا لا تظهر ثمرة.

و ثانيا: لو فرض أن انكار حجية قول اللغوى يؤدى الى التمسک بالاصل العملى فى مجالات مختلفة، لا يعلم بالمخالفة القطعية للتكليف المعلوم بالاجمال. نجرى البرائة عن حرمة ما نشک فى كونه غنا بنحو

الشبهة المفهومية، نجرى البرائة عن حرمة ما نشک فی کونه غیبة بنحو الشبهة المفهومیة، و هکذا. لا نعلم اجمالا بوقوعنا فی مخالفة التکلیف.

فهذا الوجه الرابع و هو انسداد باب العلم فی معانی الالفاظ لو لم نقبل حجیة قول اللغوی غیر تام.

الحاصل: عدم حجیة قول اللغوی غیر المفید للوثوق

و بذلک تبین عدم دلیل واضح علی حجیة قول اللغوی ما لم یفد قوله الوثوق و الاطمئنان.

یقع الکلام فی حجیة الاجماع المحصل و المنقول غدا ان شاءالله.

و الحمد لله رب العالمین.